

عندما يصبح الاطفال خطرا استراتيجيا على دولة الاحتلال



12 فبراير 2018 - 08:08

د. عيسى قراقع

في تقرير سري لوزارة الشؤون الاستراتيجية الاسرائيلية كشفته القناة الثانية العبرية يوم 4/2/2018 يصف طفلة فلسطينية من قرية النبي صالح وهي جنى جهاد التميمي 11 عاما بالخطر القادم على اسرائيل، محذرا التقرير بانها ستكون عهد التميمي القادمة، وان تهديد الطفلة لدولة الاحتلال يكمن في انها تتحدث الانجليزية بطلاقة وذات مظهر أوروبي وتوثق فعاليات المقاومة الشعبية ضد الاحتلال وتعتبر نفسها أصغر صحفية في العالم.

جنى التميمي المتواجدة في ساحات المواجهة اليومية، ترى بأعينها عربدات الجنود والمستوطنين وعمليات الاعتداء والقتل ونهب الاراضي وبناء الجدران، وتطلق من على مواقع التواصل الاجتماعي الصور والمشاهد والتقارير التي تكشف الحقائق للعالم، وتبرز الى اي مدى تحولت اسرائيل كدولة محتلة الى وحش منفلت يعربد ويتسلط دون رادع او وازع انساني وقانوني واخلاقي.

امام هذا الخطر الذي يشكله الاطفال الصغار المتمردين الغاضبين الباحثين عن مساحة نقية هادئة للحياة بلا خوف وموت واعتقال، تقوم دولة الاحتلال بحملات اعتقال واسعة في صفوف القاصرين، تكسر ايديهم التي تكتب او توثق او ترشق حجرا، تزجهم في السجون والزنازين ، تعتدي عليهم بوحشية منذ لحظة اعتقالهم، تدمر الطفولة المتأهبة في عيونهم والروح المشتعلة في نفوسهم.

لأن اطفال فلسطين أصبحوا يشكلون خطرا استراتيجيا على دولة الاحتلال فمصيرهم الاعتقالات الجماعية او القتل او الاعدام بإطلاق الرصاص الحّي عليهم، لهذا اعتقلوا الطفلة عهد التميمي واعدمو القاصر ليث ابو نعيم 16 سنة في قرية المغير ومن مسافة صفر بإطلاق الرصاص بشكل مباشر على رأسه.

لأن اطفال فلسطين أصبحوا يشكلون خطرا استراتيجيا على دولة الاحتلال فيجب اطفاء جذوتهم وقطع دابرهم، وها نحن نرى كتيبة مسلحة من جنود الاحتلال تعتقل الطفل فوزي الجندي 16 سنة وها نحن نرى كتيبة مسلحة تنقض على الطفل عبد الرؤوف البلعاري 14 سنة ، وكتيبة مدججة بالبنادق تعتقل الطفل محمد حج محمد 15 سنة بعد اصابته بالرصاص في قدميه، فمن ينجو من الموت لا ينجو من الاعتقال والاصابات.

لأن اطفال فلسطين أصبحوا يشكلون خطرا استراتيجيا على دولة الاحتلال فلم يفلت اي طفل خلال اعتقاله واستجوابه من التعذيب والتكيل والضرب المبرح والدوس على

جسمه بالبساظير المدببة والاعتداء عليه بأعقاب البنادق وبالركلات واللكمات، صفعات على وجه الصغير، بصاق وشتائم ومساومة على العلاج وتهديدات ، انتزاع اعترافات تحت الضغط وفي اجواء من الرعب والفرع.

المحامي الاسرائيلي المخضرم فيلدمان في مقالة له يوم 28/12/2017 تحدث عن اساليب التعذيب التي يمارسها جهاز التحقيق الاسرائيلي بحق الاسرى بما فيهم الاطفال، الحرمان من النوم، التعذيب النفسي ، الشبح على كرسي صغير محني الظهر مائل للأمام، الطفل يجلس على هذا الكرسي في وضعية الموزة وهو مقيد اليدين والساقين لساعات طويلة، واصفا المحامي هذا الكرسي كوسيلة تعذيب بانه اقسى بكثير من قلع الاظافر .

كم هذه الدولة خائفة؟ تجند جيشها ومستعريها وفرق الموت وجنودها لمطاردة الاطفال الفلسطينيين، تقتحم غرف نومهم ، تكبلهم ، تعصب عيونهم ، تغطي رؤوسهم بأكياس قذرة، تطلق الكلاب المتوحشة عليهم، تحطم احلامهم وكتبهم واشواقهم، ويكون الليل طويلا طويلا في كل ليلة اعتقال ، يترك وراءه صراخا ودما ورضاصا، لا يطلع الفجر ولا تشفى الذكريات.

الخطر الاستراتيجي الذي يشكله اطفال فلسطين على دولة الاحتلال جعل أقسام سجن عوفر العسكري تزدهم بهم، فحالات الاعتقال للاطفال التي وصلت السجن خلال عام 2017 بلغت 595 حالة، وهذا يعني انه في كل شهر يصل السجن ما يقارب 50 طفلا، من بينهم 41 طفلا اصيبوا بالرصاص ، و81% منهم تعرضوا للضرب المبرح خلال اعتقالهم ميدانيا او في غرف التحقيق والتوقيف .

الاطفال يتعرضون بشكل متعمد للضرب على الرأس والخاصرة والكلى، يتسابق الجنود ويتناوبون بضربهم بأشكال مختلفة، يستمتعون بالدعس على اجسامهم، وعندما سأل الطفل مصطفى جمال الخليل 15 سنة الجندي الذي قام بخنقه وضربه لماذا تفعل ذلك؟ أجاب الجندي انا مجنون، حينها ادرك الطفل انه وقع فريسة في دولة مجنونة لا تحتمل ان ترى ولدا يرى نفسه أقوى من الجلال، وفيه من كثافة الغيم ما يروي الصحراء ويستدعي المستقبل.

أطفال فلسطين اصبحوا يشكلون خطرا على دولة الاحتلال المتضخمة عسكريا والمستفحلة استيطاننا وعدوانا، لهذا فالمحاكم العسكرية تصدر بحقهم احكاما عالية مصحوبة بغرامات مالية باهظة، لا مجال للبراءة في محاكم الاحتلال ، فكل طفل مدان سلفا.

دولة الاحتلال الاسرائيلي انجزت العملية، اعتقلت الآلاف ، اعدمت المئات، فرق التعذيب قامت بدورها، المحاكم العسكرية نفذت تعليمات الحكومة ، الكنيست الاسرائيلي شرع الكثير من القوانين التعسفية العنصرية المعادية لحقوق الانسان، حفلات الضرب والتعذيب مستمرة في سجن المسكوبية، المحققون يضحكون، يرقصون حول التاوهات والآلام، الخطر الاستراتيجي للاطفال قد زال هكذا يعتقدون، فقد خلت فلسطين من الاطفال، وخلا العالم من الاحياء والضمان ، اكتظت السجون والمقابر ، دولة الاحتلال انجزت العملية.

الطفل ينهض من التابوت

يعرف ابن قُتل

الطفل ينهض من الكابوس

يعرف ابن اعتُقل

الطفل يتحسس قلبه تحت القميص

يعرف انه حي واين يصل

اعتقدوا ان الموت نام

الطفل ينهض من الركام

يعلو ويعلو ويكتمل